

٣ - العبرة بالنهاية لا بالبداية فقط :

من المعروف إيماناً لدينا ، بأن من أسباب تجسد المسيح ، هو فداء البشرية ، وهذا الجانب واضح فى رسالة معلمنا بولس الرسول لأهل غلاطية : ((ولما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه ، مولوداً من امرأة ، مولوداً تحت الناموس ، ليفتدى الذين تحت الناموس ، لننال التبنى)) (غل ٤ : ٤ ، ٥) .

فصلب المسيح وموته ، حقق هدف أساسى من أهداف التجسد ، وهو فداء البشرية . فالعبرة إذن بالنهاية لا بالبداية فقط ، ولذلك يقول لنا الكتاب : ((الذى ابتداءً فيكم عملاً صالحاً ، يكمل إلى يوم يسوع المسيح)) (فى ١ : ٦) .

فبالرغم من أن البدايات الصحيحة مطلوبة ، إلا أنها لا تصلح بدون الاستمرارية إلى النهاية .
من قيامة المسيح :

٤ - نتعلم انتظار الرب :

لأن بعد الضيقة الفرج من وجه الرب ، وبعد الصليب والموت القيامة، وبعد الآلام الأكاليل الأمجاد السمائية . وكل هذه الجوانب رأيناها بوضوح فى آلام وصلب موت وقيامة السيد المسيح . فمن هنا يجب ان ننتظر الرب فى ألامنا وضيقاتنا ، وحتماً أنه ينظر إلينا ويسمعنا : ((انتظراً انتظرت الرب ، فمال إلى وسمع صراخى)) (مز ٤٠ : ١) .

ونظير انتظارنا له سوف : ((يعطى المعينى قدرة ، ولعديم القوة يكثر شدة ، الغلمان يعيون ويتعبون ، والفتيان يتعشرون تعثراً . وأما منتظروا الرب فيجدون قوة ، ويرفعون أجنحة كالنسور ، يركضون ولا يتعبون ، يمشون ولا يعيون)) (أش ٤٠ : ٢٩ - ٣١) .

وكما قدمت لنا قيامة المسيح ، الرجاء فى المسيح ونبوءاته ووعوده ، كذلك قدمت لنا :

٥ - الرجاء فى الكتاب المقدس ونبوءاته ووعوده :

بلاشك فى الكتاب المقدس نبوءات خاصة بالمسيح ووعوده ، وهناك نبوءات وعود خاصة بجوانب أخرى ، فهذه وتلك : ((كتبت لأجل تعليمنا ، حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب ، يكون لنا رجاء)) (رو ١٥ : ٤) .

قيامة المسيح ، اعطتنا فكرة بأن المسيح قادر أن :

٦ - يعزينا فى صيقاتنا ويثبتنا فى عمل صالح :

مهما كان نوع الضيقة وحجمها ، لا تستطيع أن تقف عائقاً أمام قدرة المسيح فى حلها وتعزيتنا ، وتثبيتنا فى كل عمل صالح ، بأنواع وطرق شتى . وهذا ما نجده واضحاً فى الرسالة الثانية لأهل تسالونيكى : ((ربنا نفسه يسوع المسيح ، والله أبونا ، الذى أحبنا ، وأعطانا عزاءً أبدياً ، ورجاءً صالحاً بالنعمة ، يعزى قلوبكم ويثبتكم فى كل عمل صالح)) (٢ تس ٢ : ١٦ - ١٧) .

بالإضافة إلى ذلك ، كانت قيامة المسيح من الأموات ، بشرى مفرحة وخبر سار :

٧ - وعربون على قيامة البشر فى أواخر الأزمنة :

وهذا يتضح من قوله : ((لى رجاء بالله ، فى ما هم أيضاً ينتظرونه ، أنه سوف تكون قيامة للأموات ، الأبرار والأئمة)) (أع ٢٤ : ١٥) .

وشتان بين قيامة الأبرار والأئمة فى يوم القيامة ، من جهة طبيعة جسد القيامة والحكم الإلهى على كل واحد ، وتأكيدياً لذلك يقول معلمنا يوحنا الرسول فى رسالته الأولى : ((أيها الأحياء الآن نحن أولاد الله ، ولم يظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعم ، إذا أظهر نكون مثله ، لأننا سنراه كما هو . وكل من عنده هذا الرجاء به ، يظهر نفسه كما هو ظاهر)) (١ يو ٣ : ٢ ، ٣) .

من جهة أخرى ، قيامته من بين الأموات أثبتت بأن :

٨ - قدرة الله تستطيع كل شئ لا يعسر عليها أمر :

لذلك أمام هذه القدرة الإلهية غير المحدودة ، تلاشى الموتى ، ولم يكن هناك عائق بسبب الحجر والاختام التى كانت على باب القبر ، أو بسبب وجود الحراس على القبر ، لإقامة المسيح من الأموات بسلطان لاهوته ، وسحق كافة العوائق وكأنها لم تكن .

بل والأفضل من الكل ، قيامة المسيح من الأموات :

٩ - برهنت على تقديم الخلاص لجميع الناس :

وذلك بواسطة الصليب والموت نيابة عن الكل . لذلك في هذا الجانب يشهد معلمنا بولس الرسول ويقول : ((صادقة هي الكلمة ، ومستحقة كل قبول . لأننا لهذا نتعب ونعير ، لأننا ألقينا رجاءنا على الله الحي ، الذى هو مخلص جميع الناس ، ولاسيما المؤمنين)) (١ تى ٤ : ٩ ، ١٠) .

فمن هنا يجب علينا أن نمارس القنوات الشرعية التى توصل لنا خلاص المسيح ، ونرجو خلاصه ، عاملين بقول معلمنا بولس الرسول : ((أما نحن الذين من نهار ، فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة ، وخوذة هي رجاء الخلاص)) (١ تس ٥ : ٨) .

اخيراً قيامة الرب من بين الأموات ، اعطتنا رجاء بأنه :

١٠ - قادر أن يعطينا ميراث فى ملكوت السموات :

وهنا الوعد واضح فى تعاليم معلمنا بطرس الرسول : ((مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح ، الذى حسب رحمته الكثيرة ، ولدنا ثانية لرجاء حي ، بقيامة يسوع المسيح من الأموات . لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ، محفوظ فى السموات لأجلكم . أنتم الذين بقوة الله محروسون ، بإيمان لخلاص مستعد ان يعلن فى الزمان الأخير)) (١ بط ١ : ٣ - ٥) .

لذلك يا اخوتى : ((فلنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا . الذى هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة ، تدخل إلى ما داخل الحجاب . حيث دخل يسوع ...)) (عب ١٦ : ١٨ - ٢٠) .

ونكون : ((مستعدين دائماً لمحاربة كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذى فىنا ، بوداعة وخوف)) (١ بط ٣ : ١٥) .

ولدينا رجاء فى الله ملك السلام ، بأن ينعم على بلادنا وعلى العالم كله بالسلام والتقدم والإزدهار ، وكل عام وأنتم وجميعكم بخير .

لإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين .

تحريراً عيد القيامة يوم الاحد ٢٧ / ٤ / ٢٠٠٨ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعدوة